

البناء

«داعش» يتقهقر... والعلاوات تأتي من عين العرب!

إعداد وترجمة: ليلى زيدان عبد الخالق

يكفي أن تكتب كلمتين اثنتين في محرّك البحث في «غوغل»، وتضغط على زرّ النقر، لتتوالى أمامك عشرات الصفحات التي كتب فيها عن أمور تتعلق بما كتبت. أما الكلمتان فهما: «داعش يخسر». «داعش يخسر في دير الزور»، «داعش يخسر ما تبقى له من متعاطفين بعد إعداده الكساسبية»، «داعش يخسر أرضاً جديدة في حلب»... وما إلى ذلك.

وإذ نتمنى أن يخسر «داعش» اليوم قبل الغد كلّ المعارك التي يخوضها، وأن يُقضى عليه وعلى إرهابيه قريباً جداً، فإنّ ما جرى في مدينة «عين العرب» السورية، يُعدّ الهزيمة الكبرى لـ«داعش»، التنظيم الإرهابي الذي يعتمد على الحدود السورية. إثر هزيمة «جيشه» بمزيد من الإرهابيين الوافدين من كل أصقاع الدنيا، وفي تصريف النفط الذي يسرقه يوماً من محوّل الموصل وغيرها.

في تقريرنا التالي، ترجمة لمقالات عدّة، يتناول الأوّل تحلّي «داعش» عن مدينة عين العرب السورية، وتُشر في مدونة «Moon Of Alabama»، ويتحدّث عن اضطرار «داعش» للتخلي عن مخططاته التي قضت بضرورة وصوله إلى الحدود التركية. إذ أخرجت القوات الكردية - إلى الآن - «داعش» من أكثر من 75 موقعا وبلدة في محيط عين العرب.

أما المقال الثاني، المترجم عن مدونة «Moon Of Alabama»، أيضاً، فيتحدّث أيضاً عن خسارات «داعش» المتوالية، ويسلط الضوء أكثر على حملة إعلانية في وسائل الإعلام الأميركية لإعادة التعاون مع الرئيس السوري بشار الأسد. لا سيما إشارة المسؤولية عن الحملات الإعلانية في صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية أتا برنارد إلى تحوّل لافت في الموقف الأميركي من الحرب الدائرة في سورية. دعوة الرئيسة السابقة لمجلس التأثير في العلاقات الخارجية ليلسي غيلب إلى أهمية التفكير بعقد صفقة مع الأسد للضضاء على «داعش».

المقال الثالث يشي بنظرة الصهاينة إلى ما يجري في المنطقة على صعيد الحرب ضدّ «داعش»، ويتحدّث كاتب المقال الذي نشره في صحيفة «معاريف» العبرية، عن لقائه كتاب عنوانه: «خلافة الإرهاب، لماذا يهدّد داعش الغرب؟» لموريتسيو مولينريه، وهو مراسل لصحيفة «لاستامبا» في الشرق الأوسط. وفيه يجزم أنّ هدف «داعش» احتلال بلاد الشام فقط.

أما المقال الرابع، فهو للكاتب بيريس مورغان، وفيه يتحدّث عن إعدام الطيّار الأردني معاذ الكساسبة، وكيف أنّ نشر فيديو هذا الإعدام، بشكل خطا استراتيجيا فطغيا اقتترفه «داعش»، مُعذّب الكساسبية مسلم متديّن، وقتله بهذه الطريقة الوحشية البربرية، سيحرّض العالم المسلم المتمدّن ضدّه كما لم يفعل سابقا.

نبدأ من خسارة «داعش» في عين العرب السورية، وهنا ننوّه أننا استبدلنا عمدا اسم «كوباني» بـ«عين العرب»، كون الصحفيين التاريخية والجغرافية، أقوى بكثير من الموضوعية الصحافية.

تقهقر «داعش»

جاء في موقع «Moon Of Alabama»:

يبدو أنّ «داعش»، يعاني تراجعاً مستمراً. فقد خسر بلدات عدّة في الشمال العراقي أمام قوات البشمركة الكردية؛ ويتعرّض لهجمات عنيفة من قوات الأمن والمليشيات العراقية وسط العراق وغربها، فالضربات الجوية التي تلقاها «داعش» في سورية من قبل الأميركيين وقوات الحماية الشعبية الكردية، دمّرت بلدة عين العرب، ما اضطرّ التنظيم إلى التخلي عن مخططاته التي قضت بضرورة وصوله إلى الحدود التركية. أخرجت القوات التركية - إلى الآن - «داعش» من أكثر من 75 موقعا وبلدة في محيط عين العرب. ومع اشتداد وتيرة الهجمات على عين العرب، كان التنظيم الإسلامي يحاول جاهدا إحكام الحنّاق على مدينة دير الزور شرق سورية وعلى غرب سورية وبشكل خاصة الجوية القريبة منها. وإيام قليلة، بدأ ان القاعدة تستعطف، لكن مع الهجمات الجوية العسكرية، تمكنت القوات السورية من استعادة سيطرة جزئية على المدينة.

تخلّي «داعش» في الأيام القليلة الماضية عن عدد من المناطق غرب سورية، كبعض المواقع التي كان قد حارب حين أجلبها، وقدمها إلى الإسلاميين المحليين أو إلى أمراء الحروب الذين سبق واتخذ إزاءهم مواقف متشددة سابقا. ومن المتوقع أنّ يكون لهذه الخطوة سببان: عجز «داعش» عن دعم قواته في غرب سورية وبشكلها بعد الآن، وحاجته إلى تركيز قواته للدفاع عن مراكزه الأساسية - الموصل والطفوجة والعراق والرقعة في سورية.

يتعرّض «داعش» لهجوم جوي سوري وأميركي - وحالياً أردنيّ، وعلى رغم أنّ هذه الهجمات لا تُشكّل بالشكل المكثف والمطلوب، إلاّ أنها تدمر وتقتل بما يكفي لإعاقة تحركات مقاتلي «داعش».

يذعي البيتاغون (وقد يكون مبالغاً) أنّه قد دُمّر 3,222 هدفاً لتنظيم «داعش»، و58 دبابة عسكرية منذ آب: 184 عربة «هامي»: 673 موقعا قتالياً: 980 مبنى أو كتلة: 26 مركبة تاكسي جندو مصفحة: 303 مركبات ثقيلة: 94 مركبة أخرى: 97 من المدفعية، وأسلحة مضادة للطائرات أو قذائف الهاون: 11 موقعا للعبوات الناسفة: 16 وطفية للقيادة: 92 قذيفة ثقيلة: 17 كوخا للحراسة: 52 مخبأ: 14 قاربا: 23 مخزنا: 259 موقعا للبنى التحتية. الطفلية. ووفقا لرائع سلاح الجو الملكي الأردني، فإن «داعش» فقد 20 في المئة من قدراته العسكرية، غير أنّي أعتقد أنّ حجم الدمار يفوق هذا التقدير بكثير قياسا على الأسلحة الثقيلة التي يسهل اصطحابها من الجو. فإن لدى تنظيم «داعش» الكثير من المشاة الذين يستطيع تجديدهم بالملايين، لكنه لن يكون قادرا على تعويض الخسائر المادية الفاحشة.

خسر «داعش» منذ بضعة أيام أكثر من 15 قرية في منطقة القامشلي شرق سورية. فهو قدّم لإحدى الجماعات الإسلامية المحلية - جماعة «انصار الدين» - معبر الباب المهادي للحدود التركية شمال شرق محافظة حلب، كذلك مطار القوبريس العسكري شرق حلب. وسحب قواته من جرابلس القريبة من تركيا وخرج من عين العيسى وسارزين. وتقع جميع هذه المناطق المذكورة إلى أقصى الشمال واقصى الغرب السوري، حيث تخضع لسيطرة تنظيم «داعش». إنها مواقع استراتيجية حقيقية، لكن التنظيم لم يعد في مقدوره الاهتمام بها أكثر من ذلك، فبعد أنّ دفع الكثير من الدماء للحصول على هذه المواقع، عليه الآن أن يتخلى عنها بلا قيد أو شرط. وقد تكون أهداف هذه الانسحابات التي يقوم بها «داعش»، تنظيم قواته ورضها وتركيزها وتوجيهها بهدف التركيز على شن سلسلة من الهجمات الجديدة على الأردن أو السعودية. لكن في آن عقادي، أنّ قدراته المادية تترنّح جذبا وتتدهور باستمرار، واصبح بالفعال غير قادر على المخسّي في مشروعه قدما، كما وتزويد بقوات جديدة ومعونات ثقيلة

غضبي بسبب حجة معقولة ومنطقية تختلف عن كل ما سبق. وهذا بالتحديد ما نحتاج لأن نشعر به حيال «داعش» ومن يدعم نشاطاته البشعة. يُفترض بنا جميعا أنّ نشعر بعد برعب جماعي عصبيّ على القياس، إذ سيفوق حتما ذلك الرعب البشري الذي حصل بعد الكشف عن خبايا المعسكرات النازية. فنازية هتلر تشبه «داعش» في عدد من القيم والنتلعات:

إبادة أعداد كبيرة من الناس، السعي إلى السلطة عن طريق الموت أو الفوضى، القدرة والقابلية على ممارسة التعذيب الجسدي والعقلي والقتل النذيم بشكل يفوق الاعتقاد والفهم المنطقي... وكما حيال النازية، فإن على العالم أن يلتف للقضاء على هذا التنظيم وتدميره.

والسؤال الكبير الذي يطرح نفسه، كيف؟ «داعش» ليس عدوا تقليديا يعمل مع الجيش، أو القوات البرية والبحرية. إنه مجتمع يائس وميتور ومتباين، ينتشر على نطاق واسع في جميع أنحاء الشرق الأوسط. من الصعب تقهقه، إذا من الصعب هزيمته. غير أنّي أعتقد أنّ «داعش» قد ارتكب خطأ استراتيجيا فطغيا في فعلته الشنيعة هذه. فمعاد الكساسبية مسلم متديّن، وكان أول مسلم سنّي رفيع المستوى يشارك من دولة تدعم التحالف الحربي الذي تقوده الولايات المتحدة. وقتله بهذه الطريقة الوحشية البربرية، سيحرّض العالم المتمدّن ضدّه كما لم يفعل سابقا. إنه لمن السهل أن نبزّ الهجمات التي تُشنّ من قبل المحرومين والمظلومين والقراء على الغرب بسبب حملات القصف الغربية على العراق وأفغانستان. وإنه لمن الصعب جداً تبرير وحشية قتل شاب مسلم إلى الشباب المسلمين الآخرين.

إن هذه الحرب، وهي حرب لن تنصير فيها القوة العسكرية الأميركية، علما أنّها ستلعب فيها دورا محوريا. سينتصر فيها العالم الإسلامي ضدّ «داعش»، عبر استنصاحهم من مجتمعاتهم وتقديمهم إلى العدالة... إنه قتل قانوني. وصف ومصلحة لا علاقة لها بأيّ شكل من الأشكال بإيماننا العظيم، والملك على حق تماما.

وكتبت مجلة «شارلي إيبدو» في باريس عن «داعش»، أنهم ليسوا مسلمين حقيقيين، بل هم اختطفوا الإسلام لتحقيق مكاسب شائنة وحقيقية خاصة بهم، وكغيرهم من الإرهابيين حول العالم، اللغة الوحيدة التي يتقنونها هي: العنف.

ها هو العنف يزداد سوءا، وقد نتوقع أفلاما إضافية أكثر رعبا مما رأيناها في حرق الكساسبية. ستعرض قلوبنا، وتختبر عزيمتنا، لكن الخوف من الإسلام الذي تثيره كل هذه المشاهد ليس هو الحل. فاحتقان دين بكامله بفرشاة الإرهاب السامة، يوجب المعضلة. بكل بساطة.

إن الغرب لا ذكي بكثير من الغالبية العظمى من المسلمين الذين يكرهون «داعش» حتى أكثر من رغبتنا بتدميرهم وإنهائهم؛ وأي تفكير للحوار مع «داعش» - والذي أرفضه شخصيا - طواد الزمّن. هم يكدبون. قتل معاد الكساسبية منذ حوالي الشهر، ومع ذلك كانوا يفاوضون على انتزاع المال من الأردن على أنه لا يزال حيا ليرزق. «داعش» عبارة عن مجموعة من «البطولية» على نطاق واسع شراسة وأكثر همجية. يقولون على قيد الحياة وينمون على وطاة التهديدات والربح.

في كثير من الأحيان، تكون الطريقة الوحيدة للتعاطي مع المتفتر - البطلجي - في المدرسة، لكه بعودة على أنهف. يجب أنّ توجه هذه الكلمة لـ«داعش» من المسلمين: هؤلاء المئات من ملايين المسلمين الذين أعانوا بما فيه الكفاية بسبب رؤية اسم الإسلام وسعته يتلطخان بهذه الطريقة.

وهذا الكسمة ينبغي أن تكون مشبعة عسكريا. ماديا، وسياسيا للتأكيد لـ«داعش»، أنه مغرول ومنزوع كمرض معد، في أيّ مكان يحاول الوصول إليه. وإذا كان لدى أيّ مسلم شكّ حول التوقيت الصحيح للوقوف والصراخ: «ليس باسمي أو باسم ديني!»، إذا، أقرّح أنهم بحاجة إلى مشاهدة فيلم حرق الملامز معاد الكساسبية حيا.

فَعَادَ قد يكون أنت... إنها حريك أنت.

بضع مقابلات في الأردن ومصر والضفة الغربية وقطاع غزة ومع قوات أمن أوروبية. ويضيف مولينريه: «إن الأكثر أهمية، ما سمعته في مسجد في السلط. معان تبعد ساعتين عن عاصمة الأردن. ولكن السلط قريبة أكثر. دخلت إلى المسجد في السلط وتحدثت مع إمام المسجد. من مسجده إلى القصر الملكي في عمان مسافة 20 دقيقة سفر. قال لي: نحن نريد دولة أخرى بدلا من الأردن. الأردن لا ينتسب لنا، نحن لسنا أردنيين، نحن ننسب لبلاد الشام».

لقد بدأ مولينريه أن يكون قلقا عندما اكتشف أهم في بلاد الشرق الأوسط يقولون له مرارا وتكرارا: صحيح أننا ضد «داعش» ولكننا سلفيين، لهذا فإننا مع أهداف «داعش». «اكتشفت أنّ الرسالة التي تتحدث إلى قلوب الناس هي المعارضة للقومية العربية»، يقول لي مولينريه، هم لا يريدون دولة عربية، هم يريدون دولة عربية كبرى في بلاد الشام. الجهاديون لا يهتمون بالدولة الفلسطينية مثلا. هذا بالنسبة إليهم نهاية مسيرة بدأت في اتفاق ساينس - بيكو، وتواصلت بتصريح بلفور مرورا باتفاق أوصلو وانتهاء إلى الدولة الفلسطينية. هم ضد ذلك، إنهم يريدون قضاء إسلاميا واحدا كبيرا، خلافة. قالت لي امرأة: «جدتي عاشت في عمان وسافرت للتلسو في الخليل، هذا ما نريد أن يعود».

عندما سألتها لماذا يكتب في كتابه أن الحديث يدور عن «خطر لأوروبا»، أجابني مولينريه: «أقول للأوروبيين إنه ستقوم على حدود أوروبا دولة شمولية كبرى. هذا الخطر ليس مع ستالين أو هتلر، سيكون هناك جهاديون على الحدود. انتهوا. لأن إيديولوجيا هذه الدولة تتمثل في الوصول إلى بيوتكم. الفصل الأخير في الكتاب سنّي مشروع النمة. أبو بكر البغدادي يذكر كثيرا في كلامه احتلال روما، إنه يريد أن يكون المسيحيون في أوروبا في وضع المسيحيين في سورية والعراق نفسه، تحت سلطته. هو يخطط لتحويل الإيطاليين أو الإسبان إلى نمة. موالى أقل درجة. رسالة الكتاب هي: يا أوروبا، افحني عينك لأن هناك مخططا له رسالة قوية تتصرح للمسلمين المؤمنين بها». في مقال نشر في الصحف الإيطالية كتب أنّ موريتسيو مولينريه، أرسل رسالة في زجاجة إلى أوروبا، ونسأل بحسرة: متى يقوم شخص ما ويبدل بطاقة تحذير في زجاجة ويرسلها إلينا؟

الإسلام والبرابرة

وكتب بيريس مورغان: ضغلتُ بإصبعي على زرّ «النقر». سمعتُ أنّ «داعش» أحرق شايبا طيارا أردنيا وهو حيّ يقف في قفص، وأن عددا من الناس شاهدوا هذا الفيديو المرؤّع عبر وسائل التواصل الاجتماعي. تردّدت في مشاهدة أيشع فيديو عرفته في حياتي، فلست بحاجة لأن أشاهد رجلا يُحرق حيا. واعتقد أنه ما من أحد يحتاج إلى مشاهدة كل هذا الرجس الشيطانيّ. فلم نفاقم بؤس هذا الرجل بأن نتلصص على نهايته البشعة، وفي كل الأحوال ضغلتُ زرّ «النقر».

شاهدتُ هؤلاء القتلّة الأوغاد يشعلون خطّ البنزين الذي يصل إلى ذلك القفص الصغير. شاهدتُ اشتعال الملامز مُعاد الكساسبية، وشاهدته يصرخ مرتعبا بينما يحترق حتى الموت. كان المشهد مفرّزا ومفيرا للاشمئزاز كما توقعت. وكصحافي، فإني قد شاهدت عددا من الامور الفظيعة خلال حياتي المهنية التي تمتد على أكثر من ثلاثين سنة، غير أنّي - ويصدق - لم أر أبشع من هذا الفيديو.

إنّني سعيد لأنّي شاهدتُ، وميسور لأن هذا حدث في الوقت المناسب، فقد شاهدتُ فيلما عالي الجودة والتقنية، تمكن هؤلاء السلفّة من إخراجه. مسرور لأنني عرفت أنّهم يضعون حدودا لبعضهم وأجرامهم. لا إنسانية أو روح تشبه ما نعرفه.

سعيدٌ لأنّني شاهدتُ فرجهم الواضح على ملامحهم الشريرة خلال ارتكابهم مثل هذا العمل الحقيّر تجاه شخص آخر، أخيه في الإنسانية. سعيدٌ لأنهم أعادوا مرارا وتكرارا ما قاله لي أهلا وسهلا بك في بلاد الشام. «داعش» كما هو معروف، هذا هو لقب الدولة التي يريد «داعش» إنشاءها بدلا من دول الشرق الأوسط. لقد كتب الكتاب بعد



الغربية الموجهة ضدّ دمشق من هذه اللعبة الدائرة؟ أما الحملة الجنوبية، المدعومة من «إسرائيل» والتي يدعوها الأسد بالمركز الجوي لـ«القاعدة»، فقد أعلنت الانتصار منذ بضعة أيام عندما أدعت سيطرتها على مناطق عدّة في جبل الشيخ، وكذلك ادّعى الجيش السوري. لكن سرعان ما اتضح أنّ كتاب المقاتلين وأساحتهم المنتشرة هناك، لم تتأثر.

يبدو أنّ الكثيرين في الغرب يدعمن تأهيل الأسد في الوقت الحالي والتعاون مع حكومته السورية. فالخلاف الحالي الواقع بين البيت الأبيض ورئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو، يسمح باتخاذ موقف أميركي أكثر تساهلا إزاء سورية ويساعد في إقصاء تمنيات «إسرائيل» بتدمير سورية. إنّ القتال في عين العرب يظهر تعاوننا ثابتا على أرض المعركة سيساهم بقوة في دحر التكفيريين. إنها لحظة مناسبة على الإدارة الأميركية معرفة كيفية استغلالها لعقد تعاون وثيق الصلة مع سورية ومع رئيسها بشار الأسد.

«داعش» وبلاد الشام

كتب ماثيو عوزنيل في صحيفة «معاريف» العبرية منذ ثلاثة أيام:

في هذه الأيام، تجدون في المكتبات في إيطاليا كتابا جديداً صدر عن دار النشر الكبرى «رتسولي»: «خلافة الإرهاب، لماذا يهدّد داعش الغرب؟». هذا الكتاب كتبه موريتسيو مولينريه، وهو مراسل صحيفة «لاستامبا» في الشرق الأوسط. وقبل أن يرسل إلى هنا عمل طوال 14 سنة كمراسل لصحيفته في الولايات المتحدة. التقيت معه وقال لي: «الكتاب جاء من خلال مفاجأة كبيرة، المرة الأولى التي بدأت فيها في التجوّل في البلاد الإسلامية واكتشفت التأييد لداعش كنت متفاجئا.

لماذا يؤيدون الخلفاء؟ لماذا يحدث ذلك؟ سأعطي لك مثالا: قابلت رئيس بلدية معان في الأردن، وحينما استقبلني، أوّل ما قاله لي أهلا وسهلا بك في بلاد الشام. «داعش» كما هو معروف، هذا هو لقب الدولة التي يريد «داعش» إنشاءها بدلا من دول الشرق الأوسط. لقد كتب الكتاب بعد

